DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

دراسة جماليات الانزياح الدلالي في شعر" الكميت بن زيد الاسدي" من منظور اسلوبي

م.م. صلاح الدين عبد خلف
كلية الادارة والاقتصاد، جامعة الانبار، العراق
البريد الالكتروني: salah1967@uoanbar.edu.iq

الملخص

للدراسة هذه مرامٍ متعددة جاءت متكئةً على مفاصل عديدة سنحاول من خلالها تسليط الضوء النقدي على بعض من قضايا تلك المفاصل التي يتلوء محورها وفواتها وبذرتها قضية (الانزياح)، لمصطلح نقدي حداثي ثابت الجذور والجدارة في ميدان النقد الغربي والعربي على السواء ، إذ تتكون هنالك شذرات حول المفهوم والبدايات ، ثم النضج والاستواء على سبيل الايجاز والاختصار ذي البغية التعريفية كون– المصطلح – كثير البحث والتعريف والإشارة إليه في الدراسات السابقة الغربية والعربية ، ثم تتكون الإضاءة النقدية الثانية منطلقة من صلب هذا المصطلح محاولة الوصول الى جانب مشرق مهم جدًا في الآدب العربي لتزيده إشراقًا وجلالًا وبهاًء ذلك ما يتمثل بحقبة الأدب العربي في العصر الأموي في جانبه الشعري الذي أثبت الحضور الأدبي القوي منذ ذلك الزمن وحتى عصرنا الراهن وسيبقى ، ثم سنحاول في هذه الدراسة أن تكون أكثر خصوصيةً في تسليط ضوئها النقدي على شاعرٍ يعدّ من فحول شعراء ذلك العصر محاولة الكشف عن تلك الجوانب الجمالية التي تكون مصطلح الانزياح من صناعتها في تجربة هذا الشاعر العربي ، الأمر الذي أفضى أن خلق تجربة شعرية لها ثقلها ووزنها الكبير في ميدان الشعرية العربية على وجه العموم والشعرية الأموية على جهة الخصوص .

الكلمات المفتاحية: الانزياح الدلالي، الشعر العربي، الكميت بن زيد الاسدي.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

A study of the Aesthetics of Semantic Displacement in the Poetry of "Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi" from a Stylistic Perspective

Asst. Lect. Salahuddin Abdel Khalaf
College of Administration and Economics, Anbar University, Iraq
Email: salah1967@uoanbar.edu.iq

ABSTRACT

This study aims to shed critical light on some of the issues concerning the connections between the study's objectives based on the central issue of (semantic shift)for a modern critical term based on the roots of Western and Arab criticism. The study starts with fragments on the concept and beginnings, then maturity and equator, for brevity and ellipsis with explanations. Because the concept of shift had been searched and acknowledged in previous Arab and Western studies. The majesty and splendor of this issue are reflected in the poetry of the Umayyad period for Arabic literature, which has maintained a solid literary presence from that time until the present day and will continue to do so. The present study attempts to shine a critical light on a poet who is regarded as one of the pioneer poets of that period. The study will focus on the aesthetic elements that comprise the semantic shift in the experience of this Arab poet. As a result, this study led to the formation of a poetic experience with the tremendous state in the area of Arabic poetry in general and Umayyad poetry in particular.

Keywords: semantic displacement, Arabic poetry, Al-Kumait bin Zaid Al-Asadi.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه اجمعين ...

أما بعد :

فمن المعلوم لدى الجميع قرّاء ونقاد ومنذ وقتٍ أن الادب العربي ، ولا سيما في العصر الاموي قد مثّل مرحلةً مهمةً من مراحل النضج الفني الذي وصل الى مراحل عليا بشهادة النقد العربي على اختلاف مذاهبه ومدارسه ومناهجه ، وأن ذلك النضج كان في جانبه الأكبر مأخوذاً مما سبق من العصور الأدبية في عصريه (الجاهلي و الاسلامي) ، إذ مثّل نواة نضج النص النقدي في عصره اللاحق (الأموي) ، ذلك النضج الفني المكتمل للقصيدة العربية أسهم في انجاب شعراء مميزين امتلكوا خاصية الفحولة الشعرية ، ولم يزل النقد دائباً حتى اليوم في تسليط الضوء على تجاربهم الشعرية ، كونها تمتلك الخلق والابداع والابتكار والنضج على مختلف مستويات القصيدة التي لم تزل البنان الناقدة والمتذوقة تشير اليها بالإيجاب والاعجاب والقبول حتى يومنا هذا ، ذلك التميز جعل مثل هذه التجارب محط أنظار النقاد الدارسين القدماء والمحدثين ، إذ أسقطوا عليها كلّ تلك المصطلحات النقدية التي ابتكروها كوسائل أدبية فنية يقاس بها مدى الابداع وفاعليته ومدى صلاحية النص ، لأن يكون شعرياً في الدرجة الأساس ، وكان مصطلح (الانزياح) واحداً من تلك الأدوات الفنية التي حاول النقاد بواسطتها اكتشاف شعرية القصيدة العربية منذ جاهليتها وحتى زمن معاصرتها الراهن ، وقد كان النص الشعري الأموي هو أحدى تلك التجارب ، إذ تقوم هذه الدراسة المقتضية بالانطلاق من نواة مصطلح (الانزياح) سلط الضوء على واحدة من أبرز وأهم التجارب الشعرية الأموية الخاصة بالشاعر (الكميت بن زيد الاسدي) معتمدة الجانب الدلالي لهذه الشعرية النقدية على وجه الخصوص ، كونه من أهم جوانب الصناعة الشعرية في النص ، وأنه كان لا ينكر فضل الجانب التركيبي والعروضي في تلك الصناعة ، وستعتمد الدراسة مفاصل عدة : منها على سبيل الاختصار البليغ التعريف بالمصطلح ، ومن ثم التعريف بالشاعر ومكانته الشعرية بين شعراء زمانه ومن ثم اعتماد فقرات الصور الشعرية انزياحيًا على مستوى عناصر التشبيه ، والكناية ، والاستعارة ، والتضاد وسواها من عناصر الجانب الدلالي التي تكون خاضعة لسنن وقوانين المنهج النقدي الاسلوبي الذي يعدّ من أبرز المدارس النقدية التي تبينت مفهوم الانزياح ، والذي يكون مسؤولاً عن تلك النتائج المذهلة في خاتمة هذه الدراسة.

حول مفهوم المصطلح

بعيداً عن لغة المعاجم والجذور التي أشبعت هذا المصطلح وسواه تنظيم على جانب اللغة ، إذ لا تسوغ هذه الدراسة لنفسها إعادة الخوض في هذا المضمار مع تأييد عدم الاتيان بشيء جديد ، ذلك أن القوالب المكررة لا جمالية ناتجة عنها تفيد القارئ سيعاً ، ونحن نحاول تتبع تلك اللمحات الجمالية لهذا المفهوم . واذا ما أردنا الذهاب نحو الجانب الاصطلاحي لمفهوم الانزياح فإننا سنجد كذلك أمامنا طرقاً ممهدة معبدة ، إذ لا عودة فيها من جهة اتباع الدراسات النقدية السابقة لنا في هذا المصطلح درساً وتنظيماً أو تعريفاً ، بيد أننا يمكننا استخلاص نتائج عدة تكون خلاصةً لتلك المحاولات السابقة ، وذلك أن ما يعنينا في الدرجة الأساس ليس التعريف المصطلحي على جهة الضرورة بل ما فعله هذا المسمى في النص الشعري لهذا الشاعر، أو ذاك تبعاً ، لكل ما تقدم فإن مصطلح الانزياح على وجه الاجمال يمكننا وصفه بذلك الإجراء الفني اللغوي الذي يتجاوز بوساطته مبدع النص الشعري ، أو العمل الفني الأدبي تلك الجوانب المهمشة والمتكسرة والمظلمة في النص ، محاولاً توظيفها بقالب جديد مختلف عن ذلك القالب القديم الذي كانت لغة النص سائرة عليه من غيرها تكرار مخل في المعنى واللغة ، إذ ينتج

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

ضعف الابداع والابتكار...[1] هذا التنظيم يأخذنا الى نتيجة مفادها ان مفاهيم (التجاوز، والعدول ، والانتهاك ، والخرق وسواها) تقوم كلها بمعالجة قضايا رئيسة تتمثل في جوانب التركيب والدلالة وعلاقتهما بالواقع[2] على أن شريطة تحقيق ما أشير إليه سابقاً خروج خطاب المبدع عن كل شيءٍ مألوف من حيث انتقال اللغة من الخطاب اليومي العادي المتداول الى المستوى الثاني ذي المعاني العميقة الغريبة المدهشة الجديدة والمبتكرة ، وهنا يتحقق مفهوم الانزياح .

ولان مفهوم مصطلح الانزياح له شأن ذو خصوصية من حيث اقترابه في الشبه من مصطلحات أخرى مثل مصطلح المجاز على سبيل التمثيل ، فإنه ينطلق ضرورة من استراتيجية خاصة صورية تقوم في أساسها على ثنائيات متعددة منها ثنائية (البنية – الوظيفة) ، أي جدلية بنية الرسالة القائم عليها مفهوم الانزياح مع جدليته وظيفة تلك الرسالة ، وهذه الثنائية هي التي تقوم بدورها في تحديد مراحل دراسة هذا المصطلح ، وهي التي تقوم على آلية الوصف والية التفسير والتحليل ، وهذه بدورها تقوم بصناعة الإطار العام للنظرية الشعرية التي يكون الانزياح أحد أهم فروعها.[3]

على أننا لو ابتعدنا قليلاً عن تعريفات مفهوم المصطلح ذات الصبغة الفلسفية المشار اليها سابقاً ، واعتمدنا تلك التعريفات المستمدة على قواعد وأصول صارمة لوجدنا أن الانزياح على وجه الاجمال يشير الى ((استعمال المبدع للغة ، ومفردات و تراكيب وصور استعمالها يخرج بها عمّا هو معتاد ومألوف بحيث يؤدي ما يتبقى له أن يتصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب واسم))[4] ، وهنا نجد أن هذا التنظيم يأخذنا هو الآخر الى جهة المعنى غير المألوف المتكرر والإبداع الفني غير المسبوق على مستوى النص ، إذ ينتقل الخطاب من لغة الحديث اليومي المتداول الى لغة الخطاب العالي الجالب لانتباه القارئ ، وهنا يكمن صناعة المعنى الشعري وانتاجه .

أما على صعيد العلماء والمنظرين لمفهوم مصطلح الانزياح فإنهم مثّلوا طائفتين عربية وغربية ، فعلى صعيد النقاد العرب كان الرماني ، والزمخشري ، والقرطاجني ، والحلبي والعلوي من أبرز ممهدي الطريق لخروج هذا المصطلح تحت مسمى (العدول) حتى استوى ناضجاً فنياً حال انتهائه الى العالم الجليل الإمام عبد القاهر الجرجاني(ت 471هـ)[5] ، إذ أشار إلى نظرية معنى المعنى ، أي المعنى الاول العادي ، وكذا معنى المعنى أي المعنى الثاني العميق المنزاح إليه بعد تجاوز المعنى الاول ، فضلاً عن نقاد محدثين كثر ، أما على صعيد النقاد الغربيين ، فقد كان الناقد الفرنسي جان كوهين أبرز من فصل ونظم لهذا المصطلح عند حديثه عن نظرية درجة الصفر في الكتابة عند رولان بارت ، ومن ثم طور كوهين هذه المفاهيم وصولاً الى مفهوم الابتكار الذي عدّه السمة الرئيسة والأساس بغية تحقيق جمالية الكلام حال اخراجه من خيمة اللغة العادية الى القيمة الفنية العالية ، إذ تحقق تلك المثالية المتجاوزة للغة العادية التقريرية السطحية ، وذلك بدوره دفع كوهين الى جعل الانزياح ذلك الشوط الضروري الذي بتحقيقه تتحقق ضرورة المعنى الشعري الذي يقوم على ثنائية (العرض– النفي) ، أي عرض الانزياح أي (العرض والانزياح– نفي الانزياح) حال حدوث الخرق اللغوي لبنية الكلام إذ تحضر السلبية حال العرض ، ومن ثم الإيجابية حال نفي الانزياح.[6] الى جانب كل ما ذكر فإنه لمصطلح الانزياح علاقة

---

[1] ينظر: الانزياح الاسلوبي في شعر احمد مطر – غازي هلال مخلف الدليمي – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة الانبار – 2010م – العراق – 153 – 155 .

[2] تنظر : تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص – محمد مفتاح – دار التنوير – بيروت – لبنان – المركز القافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 1985 – 20- 43 .

[3] ينظر : نظرية الانزياح عند جان كوتين – فواز التجريتي – مجلة – دراسات سيمائية ادبية لسانية – المجلد (1) – العدد (1) – لسنة – 1987 – الدار البيضاء – المغرب – 60 – 65 .

[4] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي – د. احمد محمد ويس– اتحاد الكتاب العرب – دمشق – سوريا – ط1– 2-5.

[5] ينظر : دلائل الاعجاز في علم العاني – أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجوجاني – تحقيق – محمد عبد المنعم خفاجي – مكتبة القاهرة – مصر – ط1 – 1969 – 101 .

[6] ينظر : بنية اللغة الشعرية – جان كوهين – ترجمة محمد الوالي ومحمد المصري – دار تربقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 1986 – 20 -194 .

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

وطيدة بالمنهج النقدي الاسلوبي ، كما له وظيفة ومعيار يقاس به ، فهو أولاً معاصر للأسلوبية مقترب منها في المعنى من حيث الخروج عن المألوف والانحراف عن المعيار . [7]

أما حول وظيفة الانزياح فإنه يقوم بمنح النص الأدبي الصفة الشعرية الفنية المميزة المحققة للجمالية التي تتولى مهمة إخراج النص من دائرة النشر العادي ، وكذلك النشر الفني ، فضلاً عن توجيه المعنى نحو الشعرية. [8]

أما فيما يخص معيار الانزياح فإنه كل النقاد متفقون على أن ذلك المعيار إنما يشير في مجمله الى جانبي لغة الخطاب الايصالي والتأثيري ، إذ يمثل الجانب الايصالي اللغة العادية المتمثلة للدرجة الصفر في النص التي تنطلق منها بقية الصور والمعاني الأخرى ، مبتعدة مرة فمرة عن تلك النقطة المحورية ، إذ يتحقق هنا الغموض والغرابة والمفارقة والدهشة ، أذ يتحقق بدوره جانب اللغة الآخر المشار إليه وهو الجانب التأثيري ، اذ تتكون معالم اللغة الانزياحية المنتجة للشعرية .[9] ، فضلاً عن ذلك فإن تلك الجمالية المتحدث عنها آنفاً من شأن مبدع العمل الفني تحقيقها من خلال عناصر الابداع والابتكار، والخلق الجديد ، والصناعة المتقنة ، وكل هذه الامور لن يتم تحقيقها إلا بواسطة الانزياح عن كل شيء مألوف ، ولا سيما في بنية النص الشعري .

حول الشاعر

يعّد الكميت بن زيد الأسدي[10] واحداً من أبرز شعراء العصر الاموي ومخولهم ، وقد حظي بمكانة بل منزلتين قبلية وشعرية ، وكان من مميزات تجربته الشعرية أنها قامت على بعض الجدليات من مثل جدلية السياسة ، والدين ، والانتماء الحزبي الاموي / العلوي ، فضلاً عن سيادة الأغراض الشعرية التقليدية الأخرى على جانب كبير من تجربته الشعرية تلك كالمديح ، والهجاء ، والرثاء ، والغزل ، والوصف ، وسوى ذلك من الأغراض التي جاءت على خطى الأوليين من شعراء ما قبل الاسلام والعصر الاسلامي الاول .

الى جانب ذلك فإن تجربة الكميت الشعرية بمجملها تمكنت من تحقيق سمات فنية عديدة أبرزها الواقعية والوضوح ، ولاسيما عند اتكائهما على آلية السرد القرآني الحقيقي حين لا تكلف ولا تصنع ، أما في الجهة المقابلة فقد اعتمدت تجربة الكميت في بنائها على آلية الخروج عن المعاني المألوفة من خلال أغراض الاستعارة ، والكناية ، والمجاز ، والتشبيه ، والنقد وسواها إذ اعتمد هذا الجانب على آلية الغموض الفني المجمل المنتج لشعرية الانزياح من منظوره الاسلوبي. [11]

فضلاً عن ذلك فإن الكميت عند صياغته لتجربته الشعرية لم يتمكن من الإفلات من سطوة الموروث القديم وسلطته ، فجاء جزء كبير من تلك التجربة الشعرية متكئاً على مبادئ القصيدة الجاهلية في الوصف وكذلك التصوير ، فكان ثمة تقليد واضح لذلك النص مع مجيء استنساخه متطبعاً بطابع الجدة والحداثة ، ومن ثم كانت البيئة الاصلاحية الدافع الثاني الذي أسهم في بناء تجربة الكميت ، ثم كانت البيئة الأموية الواسعة أبرز روافد بناء تلك التجربة ، إذ إن قيامها على قضية الجدليات المشار إليها في مواضيع آنفه .

---

[7] ينظر المصدر نفسة – 16

[8] ينظر : المصدر نفسه – 19 – 20 .

[9] ينظر :الكتابة في درجة الصفر– رولان بارت–ترجمة– نعميم الحمصي– وزارة الثقافة– دمشق– سوريا– ط2– 27–30.

[10] وقد ذكر محقق الديوان الدكتور محمد نبيل طريقي أن ولادة الكميت كانت سنة (60ه) للهجرة وأن وفاته سنة (226ه)للهجرة في صفحة (8) والصواب أن ثمة تحريف قد حصل من قبل المؤلف ، وأن ثمه خلط قد وقع له ، والصواب أن الشاعر توفية سنة (126ه) ، لأنه لم يدرك الدولة العباسية التي ابتدأ عهدها سنة (132ه) ، فهو قد مات في خلافة (مروان بن محمد) . وللمزيد – ينظر – الأغاني لأبي الفرج الاصفهاني – علي بن الحسين – دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر – دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ل-ط-ل-ت الجزء (17)-40.

[11] ينظر : الصورة الفنية في شعر الكهين بن زيد الاسدي – بحث – د. عباس عيد الساعدي – مجلة اهل البيت (ع) – العدد (4) لسنة – 2018 – 175 .

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

جمالية الانزياح الاستعاري الدلالي الاسلوبي

لا شك أن الشاعر العربي عمومًا والشاعر الأموي خصوصًا كان مدركًا لقضية انتاج المعنى الشعري وكيفية تأديته بالأليات والادوات المختلفة ، وأنه لن يكون ذا نفعٍ كلما كان تقليدياً ، ولن تبقى من التسمية سوى تشكيلة لفظة تقوم) الشعر) ، وستفقد روحها لا محالة ، لذا فقد دأب ذلك الشاعر على تخطي كل الخطوط الحمراء المعقدة من قبل لغة النص ، وتجاوز العادية التقريرية الساذجة منها ، ومحاولة الوصول الى عمق المعنى ومعناه الغامض المدهش بغية اجتذاب أكبر عدد من قراء النص ومتلقيه ، لذا فقد وصف النص الشعري الاموي بأنه انزياح فني من نوع ما عن معيار الشعر الجاهلي ، والاسلامي فثمة انتقاله من الخشونة والقساوة والبداوة والتعتيم الى الدقة ، والعذوبة ، والسهولة ، والحضارة إذ الجمالية الطاغية في الشعرية ، وقد كان الكميت أحد أولئك الشعراء الأمويين الذين مثلوا هذا التغيير الانزياحي الذي شهده ميدان الادب الاموي ، إذ كان شاعراً متقناً لغة صناعة الصورة الشعرية المنزاحة عن الدرجة الصفر في الشعر الجاهلي والاسلامي ، فجاءت صورة على مستويات القصيدة كلها مبتكرة جديدة نزّاحه عن مألوف ذلك النص الشعري القديم إذ الاستعارات المدهشة القافزة فوق كل ثوابت اللغوية المتداولة في ذلك الوقت ، ومن ذلك ما تجده ماثلاً في قوله في هذا النص :

رَأَيْتُ ثِيابَ الحِلْمِ وهي مُكِنّةٌ ... لذي الحُلْمِ يَعْرَى وَهُو كاسٍ سَلِيبُها [12] الطويل

أنه أسند ما هو حقيقي مرئي محسوس ملموس الى ما هو غير مرئي وملموس ومحسوس وهذا أمر يعد في الانزياح ، ذلك ما أدته الصورة الاستعارية الماثلة في تضاعيف البيت ((ثياب الحلم)) من أشعار الشاعر صفة (الثياب) المسمى (الحلم) على جهة المشابهة المجازية الخيالية الانزياحية ، وقد كان وجه ذلك التشابه يشير الى أنه اكتساب المرء صفة أخلاقية انسانية جمالية مثل (الحلم) هو بمثابة الثوب الذي يرتديه الانسان ليستر به بعضاً من عيوبه التي من أفظعها التسرع ، وإصدار الاحكام جزافاً من دون تأنٍ وتمحيص ، لذا فإنه الشاعر عدل عن ذكر المعنى على حقيقته لتجاوز تلك السذاجة اللغوية ، ولانزياح الى معنى والمعنى المحقق للإدهاش (ثياب الحلم) ، إذ يعمل المتلقي ذهنه كثيراً في كيفية تصور تلك الثياب ودهشتها ، وسوى ذلك من الافتراضات .

أي ذلك الإسناد الاستعاري المعتمد من قبل الكميت ، وأنه كان مطبوعاً هو ما يجعلنا ذوي قناعة بوصف كوهين للانزياح الاستعاري بـ(المشكلة) ، أو ربما كان السبب الاكثر وجاهة في تسويغ ذلك الرأي يعود الى ان ((الصورة الاستعارية تتجاوز صدود الانزياح الى نفيه اي نفي النفي ....)) [13] أن بعضاً من أهداف الشاعر لتحقيق جمالية الانزياح الاسلوبي أنه يعمد الى تغيير جذري في دلالات الكلمات ، ذلك التغيير يأتي أكثر فعالية من خلال الصور الاستعارية المنتجة للشعرية . يقول الكميت في هذا الموضع :

وَلَمْ أَرَ بابَ الشّرّ سَهْلاً لأهْلِهِ ... وَلاَ طُرُقَ المَعْرُوفِ وَعثاً كَثِيبُها [14] الطويل

ذلك الاستبدال التغايري المشار إليه آنفًا تمثل في استعارة الشاعر صفة (الباب – للشر) على جهة إسناد المحسوس المرئي لما هو غير مشاهد ، لأنه الشر لا باب له على جهة الحقيقة ، بيد أن الشاعر إسند اليه هذه الصفة استدراجاً للقارئ بغية إعادة قراءة النص وانتاجه بأسلوب مغاير ، وقد استخدم الشاعر الآلة (الباب) للإثارة الى حجم الضرر ، وخطورة نتائجه ، وسعتها عند ركون الانسان آليه ، فهو كدخول الشيء الكثير من الباب الواسع الكبير أن هذه الصور الشعرية الانزياحية المتحققة بالاستناد الى العنصر الاستعاري الدلالي أنها تقوم في أصلها على ((استبدال المعنى الحقيقي او السطحي للفظة بالمعنى المجازي العميق ، إذ يتم الانتقال من المعنى الاول الى المعنى الثاني ..... وهذا الانتقال يحصل عندما يتعادل المعنيان او اذا كانا لا يختلفان من جهة

[12] الديوان – 66 .
[13] اتجاهات الشعرية الحديثة الاصول والمقالات – د. يوسف اسكندر – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط2 – 2008 - 122
[14] الديوان - 66

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

العموم والخصوص .....)) [15] ، أي دخول البيئة الاموية مرحلة جديدة من التحضر في أثناء انتقالها العمراني بل الحياتي أجمع فرضت على الشاعر الأموي ادخال ذلك التحضر في لغة النص الشعري اذا أوجبة عليه ابتكار معاينة جديدة أكثر تهذيباً من وعورة المعاني الجاهلية ، فكان لابدّ من اعتماد آلية الانزياح الأسلوبي من اجل تحقيق ذلك المبتغى) يقول الكميت في هذا المقام الشعري :

تُوقِّعُ حَوْلي تَارَةً وَتُصيبُني ... بِنَبْلِ الأذى عَفْواً، جَزَاها حَسيبُها[16] .(الطويل)

إن إسناد الشاعر صفة (النبل ، والسهام ، وللأذى) على جهة المجاز التشبهي الخيالي أسهم في خلق قوة جذب وإدهاش للمتلقي أسهمت في كسر افق توقع المعنى لديه ، ذلك أنه اسناد (النيل ، والسهام المرمية) للأذى أحدث وقعاً في ذهن ذلك المتلقي ، كونه أمرًا مستغربًا ، ولاسيما عند القارئ العادي .

فالذي حقق تلك الجمالية الشعرية في تضاعيف البيت تلك الطرافة والبعد الخيالي التي حملته صورة (نبل الاذى) ، إذ إن الشاعر تعمد الاتكاء على هذا المعنى تحديداً لوجود عنصر المشابهة بينه وبين المستند إليه ، فالنبل – السهام هي مؤذية بالتأكيد حال اصابتها بغتيها مسببة الاذى الكبير له ، لذا عبر الكميت بهذه الصورة الاستعارية المنزاحة عن مألوف الخطاب العادي عن ذلك الضرر الذي سببته له (قبيلة قريش) المقصود في النص . إن ((صانع النص الأدبي يتخذ من العلاقات الاسنادية مركباً يصل به الى انتاج صور شعرية غير مألوفة مبتعدة عن الحقيقة ، وعن اللغة العادية ، وذلك كله ينتج المبدع من خلال حسن استخدامه للغة الاستعارية في انتاج نصوص انزياحيه قائمة على دعامات عنصر الاستعارة ...))[17] . يقول الشاعر تبيانيًا لهذه القاعدة في هذا المقام الشعري :

إذا نَبَتَتْ ساقٌ من الشّرّ بينَنَا، ... قَصَدتُم لها حتى يُجَزّ قَضيبُها[18] الطويل

فالشاعر حين استعار صفة (الانبات ، والساق ، والمجسمتين ، للشر) على جهة اللغة الاستعارية التجسيمية إنما حاول بذلك إيضاح وضوح معنى الشر بأسلوب يجعله أكثر قربًا من ذهن المتلقي ، وكذا تبيان ذلك المعنى المقولب استعاريًا على جهة المشابهة ، فالقصد الشعري يشير الى مسمى (الشر) هو في حقيقة جوهرة عدمي في حكم الميت ، أو النائم فيحتاج الى من يقوم بإيقاضه من عدميته تلك ، ومن ثم سقيه بماء الفتنة ، وكذا التحريض فينبت تبعاً لذلك ، كما ننبت سيقان النبات حال بذرها وسقيها ، ومن ثم انباتها ، فهي أنبة من العدم ، وكذلك كانت صورة الشر التي حاول الكميت التعبير عنها ورسم ملامحها التي أن تكن لتخرج على هذه الحال من الجمالية لولا سنن عنصر الاستعارة المقولب بعنصر الإنزياح الاسلوبي . فالشاعر في الحقيقة إنما حاول ابتكار طريقة فنية يتمكن من خلالها من اخراج الموجودات المعنوية ، وتحويلها من قالبها التجديدي المحض ، ووضعها داخل مجال آخر مغاير من شأنه بعث الدينامية والاستمرارية والحركية والحياة فيها . [19]

إن الشاعر لن يتمكن من صناعة صور شعرية ذات إنزياحات دلالية واستبداليه مالم يتمكن من آلية تحقيق مثالية المعنى الشعري ، وذلك سيكون الاقرب الى التحقق عند تمثل الشاعر لعنصر الاستعارة ببلاغته المشهودة عند كل البلاغيين ، يقول الكميت في هذا النص :

هُـم صَـفْـوَةُ اللهِ الخـيـارُ وَفِيـهُمُ ... تـأرَّثُ نِـيـرانُ الهُـدى وتُـقُـوبُهـا[20] الطويل

---

[15] اسلوب الانزياح في النص القراني – د. احمد غالب الخوشة – الاكاديمية للنشر والتوزيع – عمان – الاردن – ط1 – 2014 – 53 .
[16] الديوان – 66 .
[17] الانزياح الإسلوبي في شعر عدنان الصائغ – محمد مخلف حماد فياض الدليمي – رسالة ماجستير – كلية الاداب – جامعة الانبار – 2021 – 23 – 24 .
[18] الديوان – 7- .
[19] ينظر : تطور الأدب الحديث في مصر – احمد هيكل – دار المعارف – القاهرة – مصر – ط5 – 1987 – 332 .
[20] الديوان – 74 .

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

فالهدى لا نار له على جهة الحقيقة بل يمكن تصور معنى (نور الهدى) ، كونه الهداية تخرج الانسان من ظلمات الظلال الى نور الحق والهدى، إلا أن الشاعر عمد الى استبدال هذا المعنى علما منه بتداولية الكثير في الأوساط اللغوية ، ومن ثم عمد الى استعارة صفة (النار – نيران – للهدى) اقتراباً في الشبه بينها وبين النور من حيث التوهج والاشعاع ، وهداية الضال للطريق مجازاً او حقيقة .

إن الشاعر كان مدركاً بفطرته الشعرية ، أنه لن يستطيع صناعة معنى شعري مميز اذا ما أنجح نحو جانب اللغة لإيصال ، ومن ثم فلا جمالية متحققة من وراء ذلك ، وسيبقى المعنى دائراً من فلك التقليد الموروثي غير المتعدي لمعنى الاستنساخ ، وهنا كان لابدّ له من تجاوز مبدأ المحايثة المتجاوزة لقضية صناعة القيم الجمالية في النص الشعري الأموي ، وأنه لابّد من اصابة جانب اللغة التأثيري الذي تقوم الصور الاستعارية الانزياحية بإصابته بدقة ، ومن ثم منح النص تسميته الجمالية والشعرية المصنوعة خيالياً ومجازياً أذ اسناد الشاعر صفة النيران للهدى في النص المقروء آنفاً ، وذلك كله عملت الصور الاستعارية المنحرفة عن أصل الوضع على حقيقة في النص .[21]

يحاول الكميت خلق فضاء ذهني ونفسي لمتلقي نصه يكون معيناً له على تلقي الصور ذات الشعرية العالية ، يقول في هذه الصورة :

يُصَافحْن خَدّ الشَّمس كلَّ ظهيرةٍ ... إذا الشَّمسُ فوْقَ البيد ذاب لُعابُها[22] الطويل

فالشاعر أولاً استعار صفة (الخد ، والشمس) ناقلاً دلالته من الانسان الى ما لا يعقل من الأشياء في إثارة كنائية الى قوة إشعاعها ، وتوهجه الشديد المائل الى البياض ، كما تفعل خدود النساء الحسناوات حينما يدهشن الناظر إليهن بحسن إشعاع خدودهن وشدة توهجها ، وقد اختار الشاعر (وقت الظهيرة) ، لأنه يكون الأكثر نضجاً في التوهج والسحر والاندهاش ، وكذا هي الحال بالنسبة الى خدود النساء ، ثم استعار الشاعر صفة (المصافحة – للخد) للتدليل على مشابهة تلك النساء ، وبهذه الشمس في مثل هذه الصفات بعد ذلك عمد الشاعر الى استعارة صفة (اللعاب – للشمس) على جهة المتخيل المجازي في إثارة الى ذلك السراب المترامي على الارض من شدة سطوع الشمس وحرارتها وقت الظهيرة أذ يتخيل للرائي أن شيئا ما يسقط على الأرض من اعالي السماء . أي هذه الصور الاستعارية المنزاحة دلالياً قد تمكنت من تحقيق ما يسمى في العرف النقدي (بالواقعة الشعرية) تلك التي أنتجت بدورها هذه الصور البلاغية الخارجة عن المألوف عندما حققت صفات (المصافحة – والخد – واللعاب – وللشمس) إذ شحنت هذه الصور النص وزودته بالشعرية الحقيقية .[23] لا شك أن هدف كل شاعر تحقيق الشعرية بكل مفاهيمها وسمياتها ، وذلك التحقق يأتي من خلال تلك الإجراءات التغايرية التي يقوم الشاعر بتطبيقها على معاني النص إذ منتهى تحقيق ذلك الهدف ، يقول الكميت في هذه اللوحة الشعرية :

وَمِنَّا لَقِيطٌ وابْنَماهُ وحَاجِبٌ ... مُؤَرِّثُ نِيرانِ المكارِمِ لَا المُخبي[24].(الطويل)

ففي تضاعيف هذا النص أدى التضاد دوره الفاعل في ابراز معالم الصورة الاستعارية (مؤرث – المُخبي) إذ اتضح لنا هنا أن دلالة معنى (مؤرث) تحيلنا الى معنى (المؤجج المشعل للنيران بغية الاقراء والاكرام) ، لذا فقد اتضح معنى استعارة الشاعر صفة " النيران – للمكارم " على جهة الإنزياح الاستبدالي الى المشابه في المعنى ذلك أن المكارم تعني كثرة الاكرام وإقراء الأضياف ما يعني كثرة واشعال النار بغية طبخ الطعام

[21] ينظر : مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الاصول والمنهج والمفاهيم – حسن ناظم – المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – ط1 – 1994 – 113 .
[22] الديوان – 78 .
[23] ينظر : الانزياح من منظور الدراسات الإسلوبية – د. احمد محمد هويس – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتزويع – بيروت – لبنان – ط1 – 2005 -112 .
[24] الديوان – 78 .

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

وانضاجه ، لذا فقد اختار الشاعر معنى غاية في الدقة ، والخروج عن المألوف اللغة العادية لأجل تحقيق هدف المنشود .

يحاول الكميت عند صناعة صورة الاستعارية الانزياحية تجاوز الامر الحسي ، وهو المدلول الاول وصولاً الى الامر الخيالي ، والفكري وهو المدلول الثاني المنزاح إليه في محاولة لابتكار معنى شعري جديد ، يقول في هذا المقام الشعري:

لَيْتَ الشَّبِيْبَةَ لَمْ تَظْعَنْ مُقَفِّيَةً .... ولَيْتَ غَائِبَها المَألُوفَ لَمْ يَغِبِ[25] (البسيط)

فالشاعر استعار صفة (الظعن للشبيبة) سالبًا معناها الدلالي الحقيقي ، إذ هي من لوازم المخلوقات المحمول عليها كالجمال وسواها ومعطياً لها صفة دلالية بعيدة عن جمالها الدلالي (الشبيبة – والشباب – والحيوية- وصغر السن) على جهة الاستعارة المنزاحة عن معنى أول الى معنى ثانٍ ذلك أن الجهة المشابهة التي لأجلها استبدل المعنى تشير الى أن (الظعائن) سمتها الرئيسة الرحيل والهجرة والتنقل من مكان الى مكان ، كذلك فإن (الشبيبة – والشباب) آيله الى الزوال والرحيل ، والانتقال بالإنسان من حال الصغر الى حال الهرم والكبر ، لكن وجه الانزياح الفارق للمعنى يكمن في أن تلك الظعائن قد تعود الى ديارها الراحلة عنها يوما ما ، وأن طال ثواؤها في أمكنة أخرى بعيدة لكن الشبيبة حتى رحلت فإنها لن تعود مرة أخرى الى مسقط راس صاحبها الراحلة عنه . أن هذه الصور الشعرية الاستعارية كما أوضحت القراءات النقدية المتفاوتة أفضت الى صناعة انزياحات أسلوبية متفاوته بعضها عن بعض الآخر في خلق بؤرة التوتر ، واتساعها وقوتها ، وكثافتها الدلالية التي تؤدي في كثير من الأحيان الى زيادة صعوبة التوقع لدى متلقي النص الا بعد محاولة الشاعر التخلي عن بعض مثاليته الشعرية [26]

يحاول الشاعر إيجاد اكبر عدد ممكن من الوسائل التي يعبر بها ، ومن خلالها عن افكاره بغية تحويلها الى شعرية منزاحة عن الشعرية الكلاسيكية ، وهذه الوسائل كلها تنبع من منفذ الاستعارة وتصب في مصبها، يقول الكميت في هذا المقام:

رَحْبُ الفِناءِ اضْطِرابُ المَجْدِ رَغْبَتُه ... والمَجْدُ أَنْفَعُ مَضْرُوبٍ لمُضْطَرِبِ[27] (البسيط)

فالشاعر هنا استعار صفة (الاضطراب – وللمجد) على جهة إسناد الشيء لغيره مع القرينة، في إشارة كنائية الى كسب ، وحيازة أسباب المجد والعلا والرفعة ولاشك في أن حيازة مثل هذه الامور لا تأتي من عدم وفراغ ، واتكال ، وتواكل وسكون، بل لابد لمرادها من بذل الجهد والتعب والعناء ، تلك الأمور المتأتية من دلالة معنى الاضطراب الحقيقي المشير الى الجلبة وكثرة الحركة، وقد جاءت دلالة جملة (رحب الفناء) التي تشير الى كثرة الخير والعطاء ، وهي لاشك من مناقب كسب المجد وحيازته وجمعه.

أن الكميت بهذه التشكيلات الاستعارية الانزياحية إنما يحاول بناء عدد من المفارقات القائمة على آلية إثبات معان جديدة للأشياء بوساطة التشكيلات الاستعارية التي تقوم بإظهار المعاني الثابتة ، وجعلها مقابلًا دلاليًا للمعاني المنزوعة المنزاحة التي أسهمت سابقاً في خلق تلك المفارقات المشار إليها ، والتي أسهمت في صناعة تلك الانزياحات الإسلوبية على مستوى القصيدة الدلالي إذ أفضت هذه في النهاية الى صناعة شعرية مميزة ، ومن ثم الخلود لتجربة الشاعر الشعرية.

جماليات الانزياح الدلالي الكنائي الاسلوبي

إن من بعض حسنات الشاعر الأموي على النص الشعري أنه كان متفننًا في ابتكار الآليات والأدوات الجديدة التي يقوم بوساطتها بتأدية المعنى الشعري وإنتاجه قبل ذلك الابتكار يكمن في حرفنة الشاعر في كيفية

[25] المصدر نفسه -92
[26] ينظر : الإسلوبية الرؤية والتطبيق – د. يوسف ابو العدوس – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة – ط1 – 2007 – ط2 – 2010 – 220 - 222
[27] الديوان – 95- وللمزيد من الصور الأشعرية المنزاحة ينظر: 96- وما بعدها.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

تجاوز المعاني المبتذلة المتداولة ، وخلق غيرها من المعاني العميقة ذات الأداء الفني المدهش الغامض، ولقد كانت آلية التجاور المعنوي من أبرز تلك الأدوات التي إنزاح بها الشاعر الاموي عن مألوف الخطاب والعادي ، ولغة الكلام اليومي، فالشاعر أصبح مريداً لمعنى ما يود التعبير عنه وإيصاله الى القارئ، لكنه لعلمه ببرودة ذلك المعنى ، وعدم أهليته يلجأ الى معنى آخر هو رديفه في التعبير ، وتاليه في الإيصال فيعمد على استخدامه بغية الخروج من جانب اللغة الايصالِ الى جانبها التأثيري ، وذلك ما يسمى في أعراف البلاغيين والنقاد بعنصر (الكناية).

ثم أن علاقة مفهوم الكناية كعنصر بلاغي مهم بمفهوم الانزياح الأسلوبي تتجلى من خلال قيام مبدع النص بترك معنى النص الاول ، والايحاء الى معنى آخر (التالي والرديف له) في التصوير والإشارة ، فيقوم بجعله دليلاً عليه تحقيقاً ، لذلك العدول والانزياح شريطة أن يكون ذلك التجاوز محققاً لشيء جديد لم يتمكن ذلك المعنى الاول من الكشف عن مخابئه ، وإلا لن يكون انزياحاً بالمعنى الحقيقي للمفهوم والمسمى .[28]

إن مجمل كل ما تقدم من حيث علاقة الانزياح بالكناية يشير الى ((أن المتكلم يعدل عن التصريح بالمعنى المراد اثباته الى ذكر ما يلزم عن هذا المعنى))[29]، وهو بهذا يمارس انزياحًا كنائيًا عن بؤرة العمل ونواته وحبكته الى ما يحيط به من الأجواء . يقول الكميت في هذه اللوحة الشعرية:

للنّسوَةِ العاطِلاتِ و الصّبيَةِ الْ ... مُزْمِنِ عنهُم ما كان يكتسبُ[30] (المنسرح)

الشاعر في هذا النص عمد على ابتكار نوع من المحاكاة لمتلقي النص من خلال استنطاق شيء غير ناطق شريطة وجود عنصر الإثارة والإجادة ، ذلك ما نلقاه متجلياً في دلالة جملة (النسوة – العاطلات) في إشارة كنائية الى معنى المكان والشواء والبقاء داخل المنازل والبيوت مع عدم المغادرة ، فالشاعر عدل عن ذكر هذه الدلالات المسهبة المطولة لاجئاً الى اسلوب الاختصار الكنائي فكنى بـ(العاطلات) عن ذلك، هذا المعنى تؤيده الصورة الشعرية ذات الدلالة الانزياحية الكنائية الأخرى الماثلة في جملة (المزمن عنهم) في إشارة الى معنى الابطاء ، والتأخر للشيء عطاءً كان ام غير ذلك ، وهنا تتأكد دلالة كنائية (العاطلات) من أنهن ثاويات في الديار مقيمات مع الصبية ، وأن عطاء الشخص المقصود في النص كان متأخرًا عنهن مبطنًا بدلالة جملة خاتمة النص (ما كان يكتسبُ) أن انزياحيه الصور الكنائية المقروءة في ثنايا هذا النص جاءت حاضرة من خلال تلك المعاني المتعانقة مع القرائن التي لم تتمكن من صرف حضور المعنى الأصلي للنص ، والذي أشير اليه بدلالات جمل (الشواء – والإقامة – والبقاء) .[31]

إن نصوص الكميت الشعرية آنية التحليل ، والقراءة تثبت للناقد ، والقارئ العادي على السواء أن معانيها الدلالية بإمكانها اختراق قواعد اللغة المبنية على أساس ساذج ، ومن ثم كسر أشيائه المألوفة وصولاً الى الاندهاش والغموض اللذين يجبران المتلقي على التوقف طويلاً ازاء النص، وهذا من دون شكّ يعدّ من أولويات العنصر الكنائي الإنزياحي الناتج عن أسلوب، يقول الكميت في هذا المقام الشعري:

حَتّى إذا لَهَبانُ الصّيْفِ هَبَّ لَهُ ... وأفْغَرَ الكَالِئينَ الْنجْمُ أوْ كَرَبوا[32] (البسيط)
وسَاقَتِ الشّعْرَيان الفَجْرَ بَعْضَهُما... فِيْهِ وبَعْضُهُما بِاللّيْلِ مُحْتَجِبُ

ففي تضاعيف هذا النص تحضر صورة كنائية أولى من خلال دلالات جملة (وأفغرَ الكالئينِ) في إشارة الى عملية الاندهاش ، أو التعجب ، أو الذعر الذي يصيب الانسان الذي يتأمل الشيء بدقة متناهية ، فهنا أراد

[28] ينظر: دلائل الاعجاز لأبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرباتي النحوي، (ت 471هـ)، قرأه وعلق عليه، أبو فهد محمود محمد شاكر، دار مدني، جدة، المملكة العربية السعودية، القاهرة، مصر، ط3، 1992م، 66.
[29] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي، 154.
[30] الديوان، 57.
[31] ينظر: علوم البلاغة – أحمد مصطفى المراغي – دار القلم – بيروت – لبنان –(د. ط) (د.ت) – 193- 194.
[32] الديوان، 58.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

الشاعر التعبير عن معنى متداول في أوساطهم البيئية القديمة ، إذ يشير الى تلك المعاني المشار إليها وكيف أنهم يندهشون او يذعرون عند مراقبة تلك النجوم التي تسطع بشدة في ظهيرة النهار، فهم يفتحون أفواههم وأعينهم كاملة تعبيرًا دقيقًا عن ذلك الذعر والاندهاش والتعجب، لذا فقد عمد الشاعر الى تجاوز كل هذه المدلولات ذات الصبغة التقليدية السطحية ، ولجأ الى دلالات انزياحية كنائية جاذبة ، فكانت جملة(وأفغرَ الكالئينِ) أكثر دقة في التعبير عن مرادات الشاعر.

الأمر ذاته فعله الشاعر في صورة البيت الثاني (وساقت الشعريان...)في إشارة كنائية الى ذلك النجمين النيرين اللذين يظهر أحدهما ساطعًا بشدة في وضح النهار بدلالة جملة(.. الفجر بعضها فيه ...) ، ويظهر الاخر ليلًا بدلالة جملة (وبعضها بالليل محتجبُ) أنه فاعلية الأسلوب الكنائي بإمكاننا وصفها بالانزياحية الأسلوبية على وجه الدقة حتى ما تمكنت من صناعة وعاءٍ ناقل للمعاني المبتكرة بأوسع الوسائل الناقلة ، الأمر الذي يقضي الى إنتاج انزياح اسلوبي ينتج بدوره إثارة جمالية تجذب أنظار المتلقي نحو النص[33] ، ويمتلك الكميت مقدرة شعرية يستطيع بواسطة توظيفها بالصورة المثلى من أنه يمتلك حرية الانتقال المباشر بين الحقول الدلالية المختلفة باستخدام دلالة الصور الكنائية المنزاحة العميقة . يقول في هذا النص الشعري :

وأنْفَذَ النَّمْلُ بِالصَّرائِمِ ما... جَمَّعَ الحاطِبُونَ ما انْتَشَبُوا[34] (المنسرح)

ففي دلالة الجملة (وأنفذ النمل بالصرائم) إشارة كنائية الى عملية تخزين الطعام ذات الدقة المتناهية التي تتبعها جيوش وأسرابه ذهابًا وإيابًا في أثناء جلبه وتخزينه في المغارات المنقطعة في الكثبان الرملية ، لذا فقد اختصر الشاعر كل هذه الالتواءات اللغوية الجاهزة منزاحاً عنه بجملة (وانفذ النمل ب ...) ذات اللغة الأسلوبية المميزة ، وقد جاءت الإشارة الكنائية المنتضمة جملة (ما انتشبوا) كناية عن جمع الناس الطعام ، وادخاره لتكون دليلاً على الصورة الكنائية الأولى . هذه المعاني الانزياحية المفسرة تنسحب تماماً على الصور الشعرية المبتكرة الماثلة في قول الكميت في هذا البيت الشعري :

يَنْفَضِجُ الجُوْدُ مِنْ يَدَيْهِ كَما ... يَنْفَضِجُ الجَوْدُ حِيْنَ يَنْسَكِبُ[35] (المنسرح)

إذ كنّى الشاعر بدلالة جملة (ينفضج الجُود) عن كثرة الخير وغزارة العطاء الخارج من بين يدي الممدوح ، فهو يشبه كثيراً في هيئته حال انسكاب الماء بشدة . هذه الانزياحات الاستبدالية الاسلوبية تأتي متدرجة بعضها عن بعض ، حتى لتبدو أكثر صعوبة في منالها حين يعمد القارئ الى محاولة تفسيرها يقول الكميت في هذا المقام الشعري :

وَكَانَتْ سِواغاً إن عَثرت بِغُصّةٍ ... يَضيقُ بها ذَرْعاً سواها طَبِيبُها[36] (الطويل)

ففي تضاعيف البيت إشارة كنائية تلميحية الى ضيق عيش الشاعر ، وتكدر أيام حياته بعد أن كانت سائغة مثل الشراب العذب ، ذلك الكدر الذي أصبح غصة يتعثر بها الشاعر تأتي من محاربة قبيلة الشاعر له ، فقد صرّح بذلك أول النص المذكور .

إن (الشاعر في هذه الكنايات العميقة الدلالة تمكن من تحقيق عدة أهداف في جمل عديدة قليلة ، فهو أولاً ابتعد عن المعاني الشعرية الساذجة البسيطة الأداء ، وأعطى القارئ بعض المنبهات الاسلوبية لتمكنه من كشف معنى النص الحقيقي ، والأهم أنه حقق شعرية غير عادية بخروجه الكنائي عن مألوف عن اللغة العادية ، وهذا الأمر[37] هو ما ينشده القارئ من الانزياحات التي تثير فيه جمالية ومتعة التلقي .[38] أن من الوسائل الفنية التي لجأ إليها الشاعر الأموي بغية صناعة المعنى الشعري ما يشير الى التفخيم والتعظيم وكذا التغطية ، فالتفخيم يكون أشدّ سطوعًا في جذب القارئ نحو النص المطروح ليس في وسط الطريق، بل حتى وإن كان قابعًا في ظلمات

[33] بنظر البنى الإسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب – حسن ناظم – المركز الثقافي الدار البيضاء – المغرب – بيروت –لبنان – ط (1) – 2002 – 219 .
[34] الديوان -9/1.
[35] المصدر نفسه -61
[36] المصدر نفسه -66
[37] الانزياح الإسلوبي في شعر عدنان الصائغ – 46-47 .
[38]

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

مكان ما ، فضلاً عن التعظيم في الأحداث وتغطيتها في جوانب ما ، وذلك لا يتأتى من دون شكّ إلا بوساطة العنصر الكنائي البلاغي الذي يساعد الشاعر على الانزياح عن تلك المعاني الرخيصة السهلة وصولاً الى معاني التفخيم وملحقاته يقول الكميت – هنا - :

فَلَمْ أَرْعَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَها، ... وَلَمْ تَكُ عِنْدَي كَالدَّبُورِ جَنُوبُها [39](الطويل)

فملامح الصور الكنائية المنزاحة في هذا النص ماثلة في دلالات قول الشاعر (فلم أرع – او – ارغ) في رواية أخرى ، في إشارة كنائية الى كثرة اهدار الكلام الخارج عن صواب المعنى من الشخص ، ولاسيما حال اغتضابه من سواه ، فهو يشير الى أنه لم يكن من المبذرين في الكلام المائل عن الحق والصواب الذي أدى الى نشوب العداوة بينه وبين قبيلته (قريش) المعنية في النص التي كنى عنها الشاعر بدلالة الضمير الحاضر في جملة (بينها – الهاء) ، فالشاعر – هنا – جاء بهذه الدلالات الكنائية لأجل تحقيق امرين في ان واحد : اولهما : تغطية ما كان من العداوة بينه وبين قبيلته قريش ، ثانيهما : تفخيم وتعظيم أمر تلك الميزة إيصالاً لها الى المتلقي بغية الكشف عن ذلك الحيف والظلم الذي تعرض له الشاعر من قبل تلك القبيلة ، وعلى الرغم من كل ذلك فإنه لم يكن فريدًا نقض عون الود والوئام معها بدلالة ما جاء في خاتمة النص في جملة (وإن تك عندي كالدبور جنوبها) ، فهي لم تزل مفضلته .

إن هذه الدلالات الشعرية التجاورية الاستبدالية التي ابتكرها الشاعر في ثنايا قصديته المقولبة بقالب الحكمة كانت بمنزلة توجيه غير مباشر لقارئ النص لمساعدته على تصور ذلك الوجود الفعلي لمعنى (العداوة) الرابطة ما بين الشاعر والقبيلة ، فضلاً عن تصور رمزيته ، ولولا ذلك الانزياح الاسلوبي المتحقق كنائيًا على جهه التأثير المعنوي لما تمكن الشاعر من إيصال معالم تلك الحادثة الى المتلقي نصه. [40] يحاول الكميت تحقيق آلية التوليف والتقريب بين صور عديدة تبدو للقارئ أنها متشتتة ومختلفة لأول القراءة ، لكنه يقولبها كنائياً ، لكي يثبت لنا أنها تنتمي الى نظام فلكي واحد . يقول – هنا-

قَطَعْتُم لساني عَن عدوّتِنا، لَكُم ... عَقارِبُه تَلداغُها وَدبِيبُها[41](الطويل)

ففي قول الشاعر (قطعتم لساني) دلاله كنائية عن منعه عن التحدث والكلام ، لكنه ليس الكلام المطلق العام ، بل عنى بذلك الكلام المتضمن الدفاع عنها من قبله كونه (لسانًا شعريًا – شاعرًا) ، فالشاعر استبدل معنى (المنع) بالانزياح عنه كونه دالًا عاديًا لا إثارة فيه ثم جاوره برديفه المعنوي الآخر (القطع) المقاربة اليه في الدلالة جاعلًا منه دليلا ثانيًا ، ولكي يصبح أكثر إثارة من الأول أسنده الى (جارحة اللسان) بأسلوب شعري أكثر انزياحية تحققًا بذلك المعنى الشعري التام المدهش . فضلاً عن ذلك فإن ما يؤكد مراد الشاعر من إرادة الدفاع بذلك القطع حضور الصور الكنائية الثانية في عجز البيت (عقاربُه - تلداغُها ودبيبُها) في إشارة كنائية عن الضرر والشر الذي قد يصيبها من جراء تلك العقارب ، فهي أولاً كنايه محتمله الوجه عن ألسنه ذلك العدو الممثلة بشعرائه المناظرين للشاعر حيث جعلهم كذلك بالنسبة الى ما يتقنه هو (الشاعر) ، وهي إشارة الى الشرور والآثام ، إذ ما قصدنا الوجه التشبيهي على وجه التحديد . إن هذه الصور الشعرية الكنائية حين انزياحها عن مألوف الكلام اليومي الى عمق الدلالة في مثل هذا النسق تمكنت من إظهار سمات التفرد ، والتميز، واللغة ، والرؤية ، والقدرة على دقة النسج ، والثراء ، والتكثيف ، والتركيز الايحائي ، وخلق الفضاء الموحي بالشعرية ، والابداع ، وذلك لا شكّ مدعاة لجلب المتعة والإثارة اللتين تتحققان في أقوى مواضعهما من خلال آلية الانزياح الاسلوبي الكنائي .[42]

---

[39] الديوان 67.
[40] ينظر – الانزياح الاسلوبي في شعر احمد مطر – 185.
[41] الديوان – 69 .
[42] ينظر – الانزياح في الشعر العربي الحديث – أمل دنقل ومحمود درويش انموذجًا سعيداتي النعاس – اطروحة دكتوراه - كلية الآداب واللغات والفنون – جامعه جيلالي ليابس - سيدي بلعباس - الجزائر - 2018 – 86 – 87 .

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

يتكئ الكميت على آلية الايحاء الفني بوصفه أداة فاعلة في خلق الفضاء الشعري المكثف ، وذلك لا يتأتى من دون شكّ إلا بوساطة الصور الشعرية الكنائية الخارجة عن نطاق المالوف ، يقول في هذا الموضع :

جَمَعْنا نُفُوساً صَادِياتٍ إِلَيْكُمُ، ... وأَفْئِدَةً مِنّا طَويلاً وَجِيْبُها[43] (الطويل)

ففي تضاعيف النص بإمكاننا لمح مظاهر الدلالات الكنائية في قول الشاعر في صدر البيت (صاديات) في إشارة كنائية الى العطش والظمأ الذي يصيب تلك النفوس ، لكن الشاعر استبدل معنى الظمأ والعطش - هنا- كونه غير مناسب لسياق الخطاب الوارد فيه ، فهما أبلغ للتعبير عن الحاجة الى الماء في غالب الاحوال ، ولجأ الى دلالة معنى (صاديات) التي تعبر عن التعطش للدماء في غالب أحوالها ، كونها لا مناسبه للسياق الواردة فيه ، فالشاعر اشار بدلالة جملة (جمعنا - واليكم) الى لهجة تهديد لعدو ما قصده بهذا الخطاب ، لذا لجأ الى الانزياح عن مألوفية معنى العطش والظمأ الى التعدي المشير الى العطش الشديد في غير ما حاجة الى الارتواء بالضرورة ، بل هو تعبير مجازي كنائي عن شدة لهفة لقاء العدو بغية إراقة دمائهم ، وإرواء غليل الأنفس العادية . ثم تحضر في موقع آخر من النص صور كنائية أخرى أدى بها الشاعر معنى شعريًا انزياحيًا آخر تمثلت في دلالة جملة (طويلا وجيبها) كناية عن شدة اضطراب القلوب ، وقوة حركتها المستمرة ، وليس المقصود ذلك الاضطراب الناتج عن عارض وقت الراحة والهدوء ، فذلك معنى يتسم بالسذاجة والعادية وليس هو المقصود شعرياً كلمته الاضطراب والخفقان الشديدان الناتجان عن شدة حركة تلك النفوس ، حال الحرب والقتال حين الكرّ والفرّ والضرب وسواها ، هذه الاشارة الكنائية كانت دليلاً قوياً على قصدية الشاعر من النفوس الصاديات أنها كانت لقصد الحرب والقتال . إن ما اشرنا اليه انفاً حول تحقيق الوظيفة الشعرية من خلال الية الانزياح الكنائي حققه الشاعر بلجوئه الى دلالات عنصر الكناية كونها ((تبرز المعاني المعقولة في صورة الملحات ، وبذلك تكشف عن معانيها وتوضحها وتبينها ، وتحدث انفعال الاعجاب باعتباره انفعالاً تعجز اللغه العادية عن تصويره .)) [44] . ذلك التصوير الذي نجده ماثلاً

في قول الشاعر في هذا الموقع :

يَزِيْدُهُمُ عَجْمُ الكَرابَةِ نَجْدَةٌ ... وعِزّاً إذا العِيدانُ خَانَ صَلِيْبُها[45] (الطويل)

إذ الكناية عن الانقاذ من الجوع - وتشدّ الإزر والقوة حال الضعف والذلة .

جمالية الانزياح الدلالي التشبيهي الاسلوبي

من المعلوم لدى القارئ والناقد على السواء أن عنصر التشبيه يعد من أبرز العناصر البلاغية القديمة التي اتخذها الشاعر العربي القديم مركبًا يؤدي من خلاله المعنى منتجًا بذلك الشعرية الفريدة ، لذا فقد كان دعامة بارزة في صناعة التجارب الشعرية العربية منذ ظهور الشعر حتى يومنا هذا ، وقد عول عليه الشعراء كثيراً في هذا الجانب ، وما من شك في أن المنظرين السابقين قد أشبعوا هذا العنصر درساً وتنظيراً ، وما من حاجة ملحة الى إعادة ما كتب عنه ، بيد أن الامر الذي يعنينا هنا في هذا الموضع من هذه الدراسة كيفية صناعة الشاعر المعنى التشبيهي باستخدام آلية الانزياح الاسلوبي كقالب يضع فيه المبدع أفكاره المبطنة بالتشبيهات بغية جعلها خارجة عن مألوف الخطاب العادي ، ثم إصابة المعاني الدلالية العميقة الحاملة للدهشة والمفارقة والغموض الفني ، وغير ذلك من العناصر الرابطة ما بين عنصر التشبيه وعنصر الانزياح الاسلوبي، لذا فإن أهم المواطن التي تتجلى خلالها علاقة التشبيه بالانزياح ما يحيلنا الى قضية ((الوصف بالندرة ، اذ إن الندرة هنا لا تكون إلا بالاستبيان بما لم يكن قبلاً أو بما قل وقوعه أو ندر..)).[46]

---

[43] الديوان – 70 .

[44] الكناية اساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي - محمد المن علي الامين – المكتبة الفيصلية – المملكة العربية السعودية – ط (1) – 1425 هـ - 1985 م – 102 .

[45] الديوان – 74 – وينظر للمزيد من الصور الكنائية – 74 -82 -86 – وما بعدها

[46] الانزياح في التراث النقدي والبلاغي-141.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

إن قضية الندرة المتحدث عنها هنا نؤولها نحن بتلك المعاني العميقة المدهشة التي يتمكن الشاعر من إصابتها مؤديًا بها المعنى الشعري . إن الدلالات الغامضة القافزة فوق كل الثوابت اللغوية المتجاوزة لوعورتها ، أذ تكمن هنا صناعة الانزياح الاسلوبي، هذه الندرة تكمن كذلك إذ يبتعد الشاعر عن تشبيه الشيء بذاته ، لأن في هذه الحالة لن يكون متجاوزًا الدال الأول ومدلوله ، ويكون متوقفاً عند حدود التشبيه الاول فقط ، فضلاً عن ذلك فإن قصة خروج عنصر التشبيه الى الانزياح الاسلوبي يمكن تمثلها بعناصر عديدة مثل الابداع الناتج عن براعة الشاعر وفطنته ، ثم التمكن من استخدام القلب والعكس التشبيهي من الأصفر الى الاكبر، ثم إجادة ربط معاني التشبيه في حال الأبعد الى الأدنى والأقرب والاقل بالأكثر، إذ تكون هنا مكامن جمالية الانزياح الاسلوبي التشبيهي وفرادته.[47]

إن قيام مبدع العمل الفني باستخدام عنصر التشبيه هدفه الرئيسى خدمة المعنى المنتج ، والحفاظ على قوام الصورة الشعرية المنتجة من خلال انزياحه عن مألوف الأشياء العادية بوساطة معالمها التشبيهية.

ولقد كان الكميت من الشعراء الأمويين المبرزين في إجادة توظيف الصور الشعرية التشبيهية المدهشة الموصلة الى درجة الانزياح الأسلوبي يقول في هذا النص:

كَأنَّ حَصَى المِعْزاءِ بَيْنَ فُرُوجِها ... نَوَى الرَّضْخِ يَلْقَى الْمصْعِدُ الْمتَصوَّبُ[48] (الطويل)

الشاعر من خلال مشاهد هذا النص حاول رسم مشهد سير الدابة على الأرض الفلاة الحزنة الغليظة (المعزاء) ، وضع تصورًا مناسبًا لمعاني هذا المشهد في عمق ذهنه بغية إخراجه شعريًا الى المتلقي، لذا لجأ الى الاستعانة بعنصر التشبيه البلاغي الخارج عن المتصور المعنوي ، فشبّه حجارة تلك الارض وحصاها ، وهي تتطاير لكثرتها بين يدي تلك الدابة ورجليها بسبب سرعة سيرها ، ووخد قدميها (بين فروجها) ، إذ تتكسر تلك الحصى ، نتيجة شدة الارتطام ببعضها ، بسبب حركة قوائم الدابة الشديدة، شبه ذلك بذلك النوى والعظم اليابس الذي يتكسر، نتيجة شدة رضخه وضربه من قبل عامل خارجي (نوى الرضخ..) فالشاعر هنا اسند النوى الى الرضخ على جهة الصورة التشبيهية المعكوسة محققًا بذلك انزياحًا أسلوبيًا من معيار اللغة اليومية المتداولة الى جانب إدخال هذه المعاني التشبيهية المنزاحة ضمن دائرة المعنى التواصلي المنطقي.

إن هذه المعاني التشبيهية المنزاحة يمكن وصفها بخلوها من البساطة الساذجة ، لاسيما في هذه الصورة الشعرية الأخرى التي يقول فيها الشاعر:

وأقدُحٌ كالظُبياتِ أنصُلُها ... لا نَقَل رِيشُها ولا لَغَبُ[49] (المنسرح)

فالشاعر في هذا المشهد الشعري أداء تقديم وصف شعري للرجل الصياد وعدته المتمثلة بسهام الصيد ، فلم يجد أفضل من معاني عنصر التشبيه يضع ، ويؤدي بها ذلك المعنى المراد، لذا فقد شبه تلك السهام (وأقدم) في قوة اختراقها جسد الفريسة بأنها كنصل الظبيات (كحدّ السيف والرمح) في دقة وشدة اختراقه لجسد المقاتل ، ولأن هذه السهام لافساد فيها من عطب وثلم وغيره ، فهي (لا نقل ريشها) من سهمٍ الى آخر، نتيجة فساده ، وعدم جدواه ، وأهليته للصيد إذ يضطر الصائد الى نقل ريشة السهم الفاسد الى سهم آخر غيره.

إن الشاعر حاول من خلال هذه الآلية الشعرية عكس جزء من تجربته الشعرية المحملة بالانفعالات والتأثيرات ، لاسيما الخارجية ، وجعلها في قوالب صورية مؤطرة يالأنكار والثقافات ، بغية إيصالها الى متلقي هذه التجربة.

لذا فقد عمد الى التشبيه المنزاح عن أصل التشبيه العادي المألوف (فلان كالبدر وفلانة كالشمس) ، وسبب ذلك يرجع الى أن ((الصورة رسم بالكلمات ، وتجسيد لأحاسيس الشاعر ، وأفكاره المجردة بشكل حسي ، فكما تعتمد الصورة على المجاز وغيره من مقومات البلاغة العربية التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتقديم

[47] ينظر: ظاهرة العدول بين البلاغة العربية والإسلوبية المدنية – عبد العزيز عبد الله محمد – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة الموصل – العراق – 1999- 247- 248.
[48] الديوان – 44.
[49] المصدر نفسه -47.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

والتأخير ، يمكن أن تعتمد الوصف الحسي ، لكي توصل الى خيالنا شيئاً يتجاوز الحقيقة الخارجية للأشياء من خلال اعتمادها على طاقات اللغة ، وكذلك أشعاعاتها الوجدانية)).[50]

إن الشاعر يجنوحه نحو الانزياح الأسلوبي المقولب تشبيهًا يروم بذلك ترميم بعض الثغرات التي قد تصيب الجدار العام لصور النص بشعريتها الايصالية ، محاولاً بذلك التجاوز والخرق لقوانين اللغة لسد تلك الثغرات والعيوب، يقول في هذا الموضع:

كأنَّ جماناً واهِيَ السِلْكِ فوقه ... كما انهَلَّ من بيضٍ يَعاليلَ تَسْكُبُ[51] (الطويل)

فالشاعر في تضاعيف النص أراد رسم مشهد وصفي لجزء نسوي يمتاز عن غيره من جسد المرأة بالحلي والزينة ، لذا عمد الى تشبيه ذلك العقد الدقيق من حبات اللؤلؤ الفضي الأبيض الشديد البياض المختلط ببياض نحو تلك المرأة بتلك الحبات المائية الفضية البيضاء المنهلة من سحائب بيض مرصوفة بعضها فوق بعض ، ولكي يخرج بالمعنى والنص من دائرة المألوف المتعارف عمد الى تلك المعاني التشبيهية المنزاحة عن أصلها المعجمي الذي يعد الدرجة صفراً لانطلاقها نحو اللامألوف ، محققاً بذلك انزياحاً أسلوبياً على مستوى التشبيه ، ومن ثم الشعرية المميزة.

تلك الاحكام النقدية المتحدث عنها هنا تنسحب بشكلٍ مباشر لتسقط على قول الشاعر في هذه اللوحة التشبيهية:

وأدْنِ إلى رَبَّان هُوْجاً كَأنها ... بِحَوْصَلَ أوْ مِنْ وَحْشِ نَيَّانَ رَبْرَبُ[52](الطويل)

ففي النص يصف الشاعر متعمد إقبال الظعائن ، وعودتها الى موضع رَبَّان من فرط الحنين والاشتياق ، مشبهاً ذلك بتلك النوق والبقر الوحشية الهوجاء من فرط سرعتها وهياجها حين إقبالها الى موضع نيان في قطعانها الربرب الهائجة.

إن جمالية الانزياح الأسلوبي الذي حققه الشاعر بوساطة معاني التشبيه قد جاءت كامنة في تلك الطرق التي استخدمها الشاعر بغية انجاز مهمته ، ومنها مقاربة المعنوي بالحسي والحسي بالمعنوي تشبيهاً ، إذ أتاح ذلك الشاعر توليد معانٍ جديدة غريبة عميقة منزاحة غير معهودة من ذي قبل.[53]

على الجانب الآخر يحاول الكميت إصابة الإجادة الفنية في صناعة قصائد يمكن وصفها بالنصوص متحولة اللغة، ذلك أن هذا التحول اللغوي هو الذي يقوم بمنح معاني النص تلك الدلالات الانزياحية غير المعهودة خارج النص، فهو –الشاعر- إنما يقوم بمحاولة إخراج لغة النص من مدلولها العام الى مدلولها الخاص ، ولاشك أن الانتهاك التشبيهي لأصول وقواعد اللغة العادية هو من يقوم بتحقيق ذلك الهدف على وجه الدقة. [54]

يقول الكميت في هذا المقام الشعري:

كالهالِكيّ أمَالَ الرأسَ مُجْتَنِحاً ... يَجلُو عَنِ البِيْضِ في أكْتافِها النُّقَبُ[55] (البسيط)

ففي تضاعيف هذا النص حاول الشاعر تشبيه الثور الذي يقوم بحركة إمالة رأسه نحو الإمام على جهة الخفض ، والتنكيس حال عزمه على الجري والهجوم بذلك (الهالكي) الرجل الحدَّاد الممتهن لمهنة الحدادة ، إذ يقوم بإنزال رأسه نحو الأسفل محققاً الدقة والتركيز ، وهو يقوم بجلي السيوف ، وإزالة الصداء والتآكل الذي يصيب جوانبها وأكتافها حال طول مكثها من غير حرب وضرب وقتال.

---

[50] مقدمة لدراسة الصورة الفنية– نعيم الباقي–وزارة الثقافة والارشاد القومي– دمشق– سوريا–(د.ط)– 1982-44-45.
[51] الديوان: 49.
[52] المصدر نفسه: 52.
[53] ينظر: التشبيهات لأبن أبي حون – عني به وصححه – محمد عبد المسعد كان – مطبعة جامعة كميروج – 1369هـ - 1950م – 74.
[54] ينظر: الإسلوبية البلاغية الرؤية والتطبيق -5 – 20.
[55] الديوان: 59.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

فالانزياح الأسلوبي المتحقق تشبيهياً في أثناء هذا النص تلقاه مماثلاً في تلك البراعة الوصفية التي رسمها الشاعر مقرباً بها بعيد المعاني الى الأذهان ، وتحقيق التقريب الفهمي ، والتأثير والجذب لنظر المتلقي وذهنه وذوقه ، وهو يقوم بوصف الثور حال التأهب والاستعداد.

هذه الصورة التشبيهية الانزياحية المقروءة منا حاول الشاعر الاقتراب منها عند قوله في هذا المقام الوصفي الدقيق:

كَأنهُ مِنْ نَدَى العَرارِ مَع ال ... قُرَّاصِ أَوْ ما يُنَفِّضُ السَّكَبُ [56](المنسرح)

فالشاعر هنا رسم مشهدًا وصفيًا دقيقًا لألوان ذلك الثور الوحشي المتعدد الألوان ، فقام بتشبيه هيئته اللونية ذات اللون الاخضر المختلط بالبياض المغبر، وكذا اللون الاصفر بالوان تلك النبات البرية المعروفة بـ(السَّكَبُ العَرارِ والقُرَّاصِ)، ذلك التجاوز اللغوي لقواعد اللغة هو من سمح لنفسه بالقيام بعملية التقريب الواقعي ما بين الحيوان الثور الوحشي ، وما بين شيء واقعي ، لكنه بعيد عنه نسبياً (النباتات البرية) هو من قام بصناعة هذا الانزياح الأسلوبي التشبيهي المختلف نسبيًا من غير الأساليب اللغوية المعتادة ، محققاً هذا الخرق اللغوي المدهش الذي لم يكن معهودًا من ذي قبل.

جماليات الانزياح الأسلوبي الدلالي التضادّي

يعدّ عنصر التضاد بكل أشكاله في أعراف النقاد القدماء والمحدثين من أهم تلك الوسائل التي يستخدمها المبدع لتأدية المعنى الشعري بها شريطة ابتعادها عن درجة التأليف القولي البسيط ، ولغة الكلام ، والتعامل اليومي، فالشاعر حين يأتي بالمعنى ، ومعاكسه في موضع واحد يكون صانعًا لآلية تعبيرية مجازية وأسلوبية يتمكن بها من توظيف كل الأليات المتاحة لبناء عمل فني ذي مواصفات إبداعية عالية خارجة عن مألوف سابقاتها الأخرى من التقانات الفنية ، إذ تكمن هنا القيمة الحقيقية لجمالية النص الشعري ، ومن ثم المغزى الحقيقي الخالص لحضور الانزياح الأسلوبي الذي تكون الفكرة ومضادها نواته الأساس الصانعة له[57]

لقد كان الكميت من أبرز الشعراء الأمويين الذين كانت تجاربهم الشعرية مليئة بالجدليات والمتناقضات، وذلك أمر تزعم أنه بديهي بسبب ما حملته تلك الحقبة الزمنية من التناقضات على مستويات الحياة كافة ، وقد مثلت جدلية السياسة والدين جانباً مهماً من تجربته الشعرية ، فقد قضى جانباً كبيراً من تلك التجربة ما بين المدح والهجاء، والتعصب القبلي والديني والسياسي ، تتجاذبه أطراف الامويين ، والعلويين ، واليمنيين ، والنزاريين ، والقبائل التبعية الأخرى . لكن جانباً آخر من تلك التجربة الكميتية جاء مبنياً على فلسفة التضاد الانزياحي الأسلوبي القائمة على الحياة والموت ، وكذا الجوانب الفكرية والاجتماعية والاقتصادية الأخرى، فمن تلك الثنائيات الضدية التي بينت على أساس حياتي مجتمعي منزاح قول الشاعر في هذا النص:

لَوْ أن أَهْلَ الشَّبابِ الغَضِّ بَايَعَهُمْ.... أهْلُ المَشِيْبِ وكُلٌّ كَانَ ذا جَلَبِ [58] البسيط
أعطِي ذوُو الشَّيْبَةِ الإحْقَابَ سِهْمَهُمُ.... مِنَ الشَّبابِ وعَيْشٍ فِيْهِ بِالحِقَبِ
يَوْمُ الشَّبابِ بِشَهْرِ الشَّيْبِ مُكْتَسَبٌ .... مَعَ الزِّيادَةِ مِنْ تَرْفِيعِ ذِي النَّشَبِ
وقَدْ لَبِسْتُ مِنَ النَّوْعَيْنِ أَرْدِيَةً .....شَتَّى وجَرَّبْتُ مِن جِدٍّ ومِنْ لَعِبِ

ففي تضاعيف النص نجد هيمنة واضحة المعالم الثنائية (الشباب/الشيب) على مفاصله ، مولدة ثنائية متناسلة أخرى تشير الى تضاد اللون (البياض / السواد)، وهذه بدورها ولدت لنا ثنائية متضادة أخرى تشير الى طرفي (الحضور / الغياب)، تلك الدلالات جاءت من خلال جمل (أهل الشباب - وأهل المشيب – وذوو الشيبة ، ومن الشباب ، ويوم الشباب ، وشهر الشيب ، وجد ، ولعب) فأول القراءة يكشف أن الجهات التضادية جاءت

[56] المصدر نفسه: 60 – وللمزيد من الصور التشبيهية الانزياحية ينظر: 61 – 64 -65 – 72 وما بعدها.
[57] ينظر: الحيوان – أبو عثمان عمر بن بحر الجانط (ت – 255هـ) – تحقيق وشرح – عبد السلام محمد هارون – المجمع العلمي العربي الاسلامي- بيروت – لبنان – ط(1) – 1969 – الجزء (1) – 26.
[58] الديوان: 93.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

مختلفة الدلالات مع بقاء نفس المسميات من دون اختلاف في مثل (أهل-والإعطاء- ويوم- وشهر- وأودية مختلفة مع بقاء أصل النوعين- وتجريب والجد واللعب) ، وذلك أمر يعدّ انزياحًا دلاليًا عن معيار التطابق الذي يفترض أنه قائم على أصوله في معاني النص، وتأتي القراءة كاشفة أن جمل تلك المعاني لدلالات الفكرة ومضادها ومعاكسها المخالف لأصل التطابق يعد انزياحًا دلاليًا وأسلوبيًا عن أصل ومعيار المطابقة المفترض سابقاً، فضلاً عن أن تلك الثنائيات المضادة حملت بين جنياتها تلك الثنائيات الضدية المشار إليها سابقاً من اللون ، والحضور، والغياب.

أن هذه الدلالات المضادة المنزاحة شاركت مع الدلالات الحاضرة الأخرى في عملية بناء المشاهد المعنوية العامة التي حاول الشاعر إيصالها الى متلقي النص بهذه الطريقة الشعرية على جهة العموم والخصوص ، فضلاً عن هذه المعاني المتضادة قد مهدت الطريق للنص بغية بيان الصورة ، وتقريب المعاني وإيصالها بصورها المثلى الى متلقي النص([59])

فضلاً عن ذلك فإن دلالات ثنائية(الموت/ الحياة) قد جاءت ماثلة على الوجه التلميحي الضمني، ذلك أن دلالة الشباب هي في حقيقتها حياة تامة ، وأن دلالة الشيب هي في منزلة الموت على وجه التقريب ، لأن الشيب آيل بصاحبه الى الهرم والكبر ، والضعف ومن ثم الموت ، فهذه بمنزلة البوادر الحقيقية للموت.

وذلك أمر يقضي بنا الى الحكم بأن هذه الدلالات المتضادة من شأنها الافصاح عن هذه النظريات الفلسفية للشاعر حول قضية الحياة والموت، وأنه يحاول بهذه القوالب المنزاحة الإشارة الى لون آخر من الوان الثنائيات الضدية ، ممثلاً بطرفي(التحول/الفناء) اللذين يشيران بدورهما الى لازمة الفراق ، وتغير الزمان، والعهود، وهو–أي- الشاعر إنما يحاول صناعة لون آخر من ألوان رثاء النفسي ، ومظهر آخر من مظاهرها[60] . وأن هذه المظاهر الشعرية من دون شكّ تثبيت تلك الانزياحات الاسلوبية التي حصلت على مستوى النص الدلالي الاستبدالي ، إذ إن مبدع النص تمكن من صياغة أسلوب شعري يمكن من خلاله بوساطة هذه الجدليات من خرق وانتهاك قوانين اللغة ومعاييرها ، وتجاوزها وصولاً الى المدلولات العميقة المنزاحة.

الخاتمة

- أثبتت الدراسة أن مصطلح الانزياح هو البديل الأمثل لمسمى العدول الذي لاقى رواجًا كبيرًا في الدراسات البلاغية القديمة ، وأنه لم يكن خارجًا تمامًا عن فلكه، إلا أنه الأكثر شمولاً للتجارب الشعرية القديمة منها والحديثة ، وكذا المعاصرة.
- يوصف الانزياح بأنه الحل الناجح والأمثل لنقد ودراسة التجارب الشعرية على وجه العموم على مستوياتها كافة ، كونه منهجًا نقديًا موصوفًا بالعموم والشمول أكثر من غيره من المناهج النقدية المتداولة في ميدان النقد الادبي.
- يكون الانزياح أكثر فاعلية في قراءة النصوص الفنية والابداعية عندما يأتي مدعوماً بقوانين وسنن المنهج الاسلوبي النقدي ، إذ تكون تلك القراءات تامة النتائج.
- مثل النص الشعري الاموي على جهة العموم انزياحاً من نوعٍ آخر من معيار القصيدة الجاهلية اذا ما وصفناها بالدرجة صفر للكتابة، إذ إنه نزح عن الكثير من تقاليد تلك القصيدة منتهكاً لثوابتها اللغوية المتعارف عليها في ذلك الوقت مستبدلاً معانيها الوعرة الخشنة بأخرى اكثر سلاسة ، وأن كانت متصفة بالغموض.

[59] ينظر:الأسلوب دراسة تحليلية بلاغية–أحمد الشايب-مكتبة النهضة المصرية–القاهرة– مصر– ط(1)-1976– 188.

[60] ينظر: الحياة والموت في الشعر الجاهلي- الدكتور – مصطفى عبد اللطيف مبارك – دار الحرية للطباعة والنشر – بغداد – العراق – ط(1) – 1397هـ - 1977م – 153.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023
العدد (24) يونيو 2023

- الغموض والإدهاش والغرابة والمفارقة مثلت أبرز سمات القصيدة الشعرية الأموية، إذ كانت معطيات مهمة لتحقيق مبدأ الانزياح الأسلوبي.
- أثبتت هذه الدراسة أن النص الشعري الأموي كان الموقع الخصب لوجود مصطلح الانزياح الاسلوبي ، وذلك تأتي بسبب تلك البيئة المتقلبة التي شهدتها الحياة الاجتماعية الأموية آنذاك ، فكان صانع العمل الفني كثير الخروج عن مألوفات تلك الحياة ، بل كان في حاجة ماسة الى ذلك الخروج ، لذا فقد جاءت قصيدته مليئة بالمتناقضات.
- إن جميع ما تقدم من القراءات إنما هو خلاصة للوعي النقدي الذي ارتأته هذه الدراسة بل أثبتته بوساطة تلك القراءات الناقدة لنصوص الشاعر.
- يعدّ الكميت بوصفه شاعراً من فحول شعراء العربية عمومًا والحقبة الأموية خصوصاً إنموذجاً صالحاً لصناعة الانزياحات الاسلوبية في تجربته الشعرية الموصوفة بالقراءة والتميز، فقد تأثر ببيئة فاعلة بالاحداث الساخنة منذ ظهورها حتى زوالها، فكان أمراً بديهياً أن يكون كثير الخروج عن مألوفات الحياة اليومية والعادية.
- كان الشاعر كثير الاتكاء على سنن العنصر البلاغي الاستعاري في صناعة معالم تجربته الشعرية كونه – العنصر- كثير الفاعلية في جميع الاشياء المتباعدة ، وجعلها في فلكٍ واحدٍ من خلال آلية الاستبدال المعنوي.
- كان العنصر الكنائي مساعدًا مهمًا للشاعر في إنتاج المعاني الشعرية الفريدة المتبعدة عن اللغة المألوفة اليومية من خلال إتقانه لآلية التجاور المعنوي التي تذهب بالمعنى الساذج ، وتأتي بالمعنى العميق المنزاح عن المألوف والمقلوب بقالب أسلوبي بحت.
- لم يكن عنصر التشبيه متبعداً عن دائرة العناصر البلاغية الأخرى التي اعتمدها الشاعر لإنتاج تجربة شعرية كبيرة القيمة في ميزان النقد الادبي والعربي القديم والحديث على السواء، فقد أسهم كذلك في صناعة معان شعرية كثيرة الخروج عن المألوف والعدول عنه من خلال جمع المتباعدات، والتقريب بينها على أسس أسلوبية أفضت الى انتاج تشبيهات موصوفة بالنوعية ، والتميز والإدهاش من حيث تقريب البعيد ، وإبعاد القريب ، وتشبيه الاصغر بالأعظم والأعظم بالأصغر وسوى ذلك.
- أثبتت الدراسة كثرة الجدليات التي بنيت عليها تجربة الكميت الشعرية ، وذلك أمر لامناص منه بسبب طبيعة الحياة الاجتماعية الأموية، فكان الشاعر متنقلاً بين أفلاك هذه الجدليات متكئاً عليها في انتاج المعنى الشعري ، وتأديته بأكثر الوسائل فاعلية وجذبًا للقارئ وتأثيراً فيه، فجاءت الانزياحات الاسلوبية الدلالية الحاصلة على قوة التضاد كثيرة ، وبارزة وإن اكتفت الدراسة بأخذ عينة منها وقراءتها ، وتحليلها واستحصال نتائجها.
- من حيث العموم فقد كانت الانزياحات الإسلوبية علامة فارقة ميزت تجربة الكميت الشعرية عن العديد من التجارب الشعرية الأموية السابقة لها والمعاصرة .

المصادر

1. اتجاهات الشعرية الحديثة الاصول والمقالات– د. يوسف اسكندر– دار الكتب العلمية– بيروت– لبنان – ط2– 2008.
2. اسلوب الانزياح في النص القراني– د.احمد غالب الخوشة– الاكاديمية للنشر والتوزيع– عمان– الاردن– ط1– 2014.
3. الأسلوب دراسة تحليلية بلاغية – أحمد الشايب- مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – مصر– ط(1) - 1976.
4. الاسلوبية الرؤية والتطبيق – د. يوسف ابو العدوس – دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة– ط1 – 2007– ط2.
5. الانزياح الاسلوبي في شعر احمد مطر – غازي هلال مخلف الدليمي – رسالة ماجستير – كلية التربية – جامعة الانبار – 2010م – العراق.
6. الانزياح الإسلوبي في شعر عدنان الصائغ – محمد مخلف حماد فياض الدليمي – رسالة ماجستير – كلية الآداب – جامعة الانبار – 2021 .
7. الانزياح في التراث النقدي والبلاغي – د. احمد محمد ويس– اتحاد الكتاب العرب – دمشق – سوريا – ط1.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.24.2023.361
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (24) June 2023 العدد (24) يونيو 2023

8. الانزياح في الشعر العربي الحديث – امل دنفل ومحمود درويش انموذجاً سعيداتي النعاس – اطروحة دكتوراه -كلية الآداب واللغات والفنون – جامعه جيلالي ليابس - سيدي بلعباس - الجزائر – 2018 .
9. الانزياح من منظور الدراسات الاسلوبية – د. احمد محمد هويس – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتزويع – بيروت – لبنان – ط1 – 2005.
10. البنى الاسلوبية دراسة في انشودة المطر للسياب – حسن ناظم – المركز الثقافي الدار البيضاء – المغرب – بيروت –لبنان – ط (1) – 2002 .
11. بنية اللغة الشعرية – جان كوهين – ترجمة محمد الوالي ومحمد المصري – دار تربقال للنشر – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 1986 ..
12. تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص – محمد مفتاح – دار التنوير – بيروت – لبنان – المركز القافي العربي – الدار البيضاء – المغرب – ط1 – 1985.
13. التشبيهات لأبن أبي حون – عني به وصححه – محمد عبد المسعد كان – مطبعة جامعة كميروج – 1369هـ - 1950م .
14. تطور الادب الحديث في مصر – احمد هيكل – دار المعارف – القاهرة – مصر – ط5 – 1987.
15. الحياة والموت في الشعر الجاهلي- الدكتور – مصطفى عبد اللطيف مبارك – دار الحرية للطباعة والنشر – بغداد – العراق – ط(1) – 1397هـ - 1977م .
16. الحيوان – أبو عثمان عمر بن بحر الجانط (ت – 255هـ) – تحقيق وشرح – عبد السلام محمد هارون – المجمع العلمي العربي الاسلامي- بيروت – لبنان – ط(1) – 1969 – الجزء (1).
17. دلائل الاعجاز في علم العاني – ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجوجاني – تحقيق – محمد عبد المنعم خفاجي – مكتبة القاهرة – مصر – ط1 – 1969 .
18. دلائل الاعجاز لابي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرباتي النحوي، (ت 471هـ)، قراءة وعلق عليه، ابو فهد محمود محمد شاكر، دار مدني، جدة، المملكة العربية السعودية، القاهرة، مصر، ط3، 1992م .
19. الديوان-الكميت بن زيد الأسدي،جمع وتحقيق:د.محمد نبيل طريفي دار النشر:دار صادر.بيروت الطبعة:الأولى،2000م.
20. الصورة الفنية في شعر الكهين بن زيد الاسدي – بحث – د. عباس عيد الساعدي – مجلة اهل البيت(ع)– العدد(4) لسنة – 2018.
21. ظاهرة العدول بين البلاغة العربية والاسلوبية المدنية – عبد العزيز عبد الله محمد – أطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة الموصل – العراق – 1999.
22. علوم البلاغة – أحمد مصطفى المراغي – دار القلم – بيروت – لبنان –(د. ط) (د.ت) .
23. الكتابة في درجة الصفر – رولان بارت – ترجمة – نعميم الحمصي – وزارة الثقافة – دمشق – سوريا – ط2.الأسلوب دراسة تحليلية بلاغية – أحمد الشايب- مكتبة النهضة المصرية – القاهرة – مصر– ط(1) - 1976.
24. الكناية اساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي - محمد المن علي الامين – المكتبة الفيصلية – المملكة العربية السعودية – ط (1) – 1425 هـ - 1985 م .
25. مفاهيم الشعرية دراسة مقارنة في الاصول والمنهج والمفاهيم – حسن ناظم – المركز الثقافي العربي – بيروت – لبنان – ط1 – 1994.
26. مقدمة لدراسة الصورة الفنية – نعيم الباقي – وزارة الثقافة والارشاد القومي – دمشق – سوريا – (د.ط) – 1982.
27. نظرية الانزياح عند جان كوتين – فواز التجريتي – مجلة – دراسات سيمائية ادبية لسانية – المجلد (1) – العدد (1) – لسنة – 1987 – الدار البيضاء – المغرب .
28. الانزياح في الشعر العربي الحديث – امل دنفل ومحمود درويش انموذجاً سعيداتي النعاس – اطروحة دكتوراه -كلية الآداب واللغات والفنون – جامعه جيلالي ليابس - سيدي بلعباس - الجزائر – 2018 .